التحضيرات لعدوان صهيوني ضد سوريا والمقاومة الفلسطينية تتصاعد:

احتمالات ضرب قواعد صواريخ "سام ٥" أو القيام بهجوم واسع باتت مرجحة

المصادر السوفياتية تحذر من مغبة السياسة العدوانية الصهيونية، واحتمالات توجيه ضربة

دائما كانت التهديدات الصهيونية، مقدمات لشن عدوان جديد على البلدان العربية، ودائماً كانت هذه التهديدات، تترافق مع ما تدعيه «اسرائيل» بالأخطار المحدقة بها من جانب البلدان العربية، ومن جانب الثورة الفلسطينية، لتبرير اعتداءاتها، التي تأتي في إطار ما يسمى «استراتيجية الردع الاسرائيلي» أو «الحرب الوقائية» ضد البلدان العربية والثورة الفلسطينية.

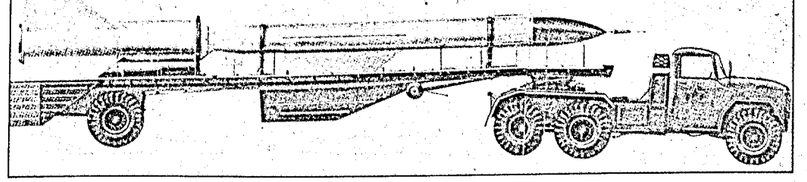
«سام ـ ٥» تحذير من «ضربة اسرائيلية»

فالكيان الصهيوني، تحت حجة الخطر الذي يشكله المفاعل النووي العراقي، قام بشن هجوم جوي على المفاعل العراقي قرب بغداد، ودمره، وتحت حجة خطر الصواريخ السورية المنصوبة في البقاع، أقام الكيان الصهيوني ضجة واسعة عام ١٩٨١، ولم تهدأ إلا بعد أن ضربت هذه الصواريخ في العدوان «الاسرائيلي» الأخير على لبنان، وتحت حجة خطر وجود قوات المقاومة الفلسطينية في جنوب لبنان، قامت السلطات الصهيونية بعدوانها الواسع النطاق على لبنان والمقاومة الفلسطينية، والذي كان من نتائجه احتلال مساحات واسعة من لبنان.

وفي الأسابيع الماضية كشف العدو الصهيوني حملاته الأعلامية والدعاوية حول قضية صواريخ سام «٥»، التي قامت سوريا بنصبها في الأراضي السورية، لتأمين حماية للأجواء السورية في ظل تصاعد السياسة العدوانية الاسرائيلية، ويوماً بعد يوم تتراكم هذه الضجة الصهيونية، في إطار عملية تصعيد واضحة، تستهدف تهيئة الأجواء للقيام بعدوان واسع النطاق ضد سوريا ومنظمة التحرير، سواء كان هذا العدوان في الأراضي اللبنانية، أو احتلالات تطوره ليشمل مناطق داخل الحدود السورية.

أظهرت عمليات المواجهة العسكرية السورية ـ الصهيونية على الأرض اللبنانية، خلال الاجتياح «الاسرائيلي» للبنان، تفوقاً جوياً «اسرائيلياً» واضحاً، ومتميزاً، الأمر الذي أدى بدوره الى وجود تباين في الخسائر لدى القوى المتحاربة، وظهر ارتفاع واضح في الخسائر العسكرية للجيش السوري، الأمر الذي دفع بالقيادة السورية الى تطوير دفاعاتها الجوية في محاولة للحد من التفوق الجوي «الاسرائيلي»، وفي مواجهة السياسة العدوانية التوسعية للكيان الصهيوني.

وبرغم الطابع الدفاعي البحت لقواعد الصواريخ، فقد بدأ الكيان الصهيوني حملة دعاوية مكثفة، مؤداها: أن سوريا قد حصلت على أسلحة ذات تأثير خطير على الكيان الصهيوني ومؤسسته العسكرية، وقد تضمن بيان لقيادة «الجيش الاسرائيلي» تهديدات واضحة وصريحة ضد الخطوة السورية، مشيراً الى أنه سيتعامل مع قضية الصواريخ هذه، كما تعامل مع قضية الصواريخ السورية التي نصبت في البقاع عام ١٩٨١، والتي قام بضربها في حزيران الماضي. وبهذا المعنى جاءت تصريحات العديد من المسؤولين الصهاينة من بيغن وحتى ايتان مروراً بشارون وزير «الدفاع» السابق.

ومن جانبها، قامت الولايات المتحدة بحصتها في الحملة الدعاوية الصهيونية، فاستدعت استناداً الى مصادر دبلوماسية، في الشهر الماضي، السفير السوفيتي في واشنطن، وأعربت له عن قلق الأدارة الامريكية تجاه الخطوة السوفيتية، بتزويد سوريا بصواريخ سام «٥»، التي تهدد حسب ادعائها القطع البحرية الأمريكية في المتوسط، وسلاحي الجو في كل من الأردن، والكيان الصهيوني على السواء. متناسية حجم وتقنية الأسلحة التي تقوم بتزويد «اسرائيل» بها من جانبها، لتقوم الأخيرة باعتداءاتها على الدول العربية، ومن بينها سوريا، التي لم تقم من جانبها بأكثر من أجراء دفاعي، يهدف الى حماية أجوائها من عدوان «اسرائيلي»، تتصاعد احتمالات وقوعه يوماً بعد يوم.

وعلى أساس الحملة المشتركة هذه يظهر واضحا ان الطرفين يعدان لعدوان مبيت يستهدف تحطيم شبكة الدفاعات الجوية السورية، وتسريع فرص الهيمنة الامريكية على الشرق الأوسط.

وقد تنبهت سوريا منذ البداية الى غرض الحملة الصهيونية ـ الامريكية المشتركة، فقامت بتحذير الرأي العام الدولي من مخاطر واغراض الحملة، عبر رسالتين، أرسلتهما الخارجية السورية الى مجلس الأمن الدولي، والى الأمين العام لهيئة الأمم المتحدة.

الحملة الاسرائيلية تتسع:

ويبدو واضحاً أن الحملة آخذة في الاتساع مع مرور الوقت، فبالاضافة الى قضية الصواريخ، يطالب الكيان الصهيوني، سوريا بالخروج من لبنان، ويطالب لبنان في الوقت نفسه بالتخلص مما أسماه «الضغوط العربية»، وخاصة السورية. ويقوم في الوقت ذاته بتعزيز وجوده العسكري في مناطق المواجهة، وقد اشتمل هذا التعزيز حسب المصادر المختلفة على نقل وحدات اسرائيلية من الدبابات والعربات المدرعة والمدافع، والجنود والذخائر الى منطقة التماس مع القوات السورية، وبزيادة القدرة التحصينية للمواقع الاسرائيلية على طول خطوط المواجهة.

وتبدو كل هذه الخطوات تمهيدات حقيقية لعدوان «اسرائيلي»، يمكن أن يبدأ في أي لحظة مقبلة، رغم أن الكثير من المصادر ترجح حصوله في الربيع المقبل، أو بداية فصل الصيف. ويتضمن توجيه ضربة عسكرية قاصمة للقوات السورية، وقوات منظمة التحرير الفلسطينية في البقاع والجبل، بغية اخراجهما من لبنان، والذي يشكل هدفاً اسرائيلياً راهناً بحد ذاته، إضافة لكونه هدفاً في أطار «الحل التفاوضي التي تجري بين لبنان والكيان الصهيوني برعاية الولايات المتحدة الامريكية، وعلى ضوء التطورات الأخيرة داخل الكيان الصهيوني، والتي كان أبرزها إقالة شارون من وزارة الحرب الصهيونية.

التحرك السوري المقابل:

لم تكتف سوريا بالقيام بحملة اعلامية لتوضيح مرامي وأهداف الحملة الاسرائيلية ـ الامريكية فقط، وانما ربطتها بتحركات سياسية واسعة، سواء في إطار الاتصالات مع الدول العربية المختلفة، حيث قام العديد من الموفدين الرسميين بزيارة الى عواصم عربية لتوضيح المرامي الصهيونية أو في المستويات الى الاتحاد السوفييتي لبحث مغزى ومخاطر التهديدات الصهيونية.

وقد أكدت مصادر مطلعة أن القيادة السورية العليا، قامت بثلاث زيارات للعاصمة السوفييتية، كان آخرها زيارة السيد عبد الحليم خدام التي تمت مؤخراً. وقد تناولت محادثات المسؤولين السوريين مع القادة السوفييت الوضع الحالي أو التطورات المحتملة في لبنان على وجه الخصوص، وكان من نتائجها ـ حسب المصادر أياها:

(١) ـ تطوير معاهدة التعاون الموقعة بين البلدين منذ عام ١٩٨٠، لتشمل الوجود العسكري السوري في لبنان، بعد ان كانت هذه لا تشمل هذا الوجود سابقاً.

(٢) ـ تزويد سوريا بكميات جديدة، وحديثة من الاسلحة السوفييتية الصنع، والتي شملت صواريخ سام «٥»، وسام «٨»، و سام «١١»، وطائرات ميغ حديثة.

(٣) ـ تأكيد موقف الاتحاد السوفييتي، المؤيد لسوريا في موقفها من الغزو الصهيوني للأراضي اللبنانية، ومن محاولات «اسرائيل» القيام بشن عدوان على سوريا، وقواتها في البقاع.

وتأتي هذه النتائج في سياق تعزيز الموقف السوري الذي يرفض حتى الآن، الدخول في لعبة الانسحابات المتزامنة، التي تحاول الأطراف المعادية أدخال سوريا فيها، والتي تتضمن حسب البرامج المطروحة، خروج القوات السورية والفلسطينية من لبنان كلياً، بموازاة انسحاب القوات الصهيونية على قاعدة المساواة بين الوجودين.

تلقى رسالة من الرئيس السوفييتي أندروبوف تضمنت «دعوة عاجلة» لزيارة موسكو، ومن المحتمل أن تتم هذه الزيارة خلال الشهر الحالي، أو بداية الشهر القادم.

وقد يعود سبب الدعوة العاجلة هذه الى أن القيادة السوفييتية، تتوقع حصول تطورات دراماتيكية «عاجلة» ايضاً في لبنان، من الواجب الاسراع في التحسب لها، سيما وأن العديد من العواصم العالمية سواء في موسكو أو باريس وواشنطن وغيرها من العواصم، قد باتت تدرك حقيقة توجه الكيان الصهيوني بالاعداد لعملية ضد سوريا في وقت قريب.

أربعة أهداف

على ضوء التهديدات «الاسرائيلية»، وفي ظل علاقة الوضع اللبناني، بخطوط المواجهة السورية ـ الصهيونية الممتدة من المتن الأعلى الى دير العشاير في أقصى شرق البقاع، يتزايد احتمال العملية العسكرية الاسرائيلية، بما يعنيه ذلك من حرب جديدة، تقف وراءها أربع أهداف اسرائيلية:

أولاً: توجيه ضربة عسكرية عنيفة للقوات السورية والفلسطينية في البقاع بهدف تحطيم هذه القوات، واخراجها من دائرة التأثير في الأوضاع اللبنانية، وبذلك يكون الكيان الصهيوني قد حقق انتصاراً سياسياً اضافة الى انتصاره العسكري.

ثانياً: تحطيم شبكة الدفاعات السورية المقامة في الاراضي السورية في اطار تحقيق «نصر» عسكري اسرائيلي على غرار ما حدث عشية ضرب المفاعل النووي العراقي، الأمر الذي يعزز وضع سلطة الليكود، في انتخابات الكنيست المقبلة في الكيان الصهيوني، والتي من المحتمل اجراءها بشكل مبكر.

ثالثاً: تعزيز التأثير «الصهيوني» على مسيرة المفاوضات «الاسرائيلية ـ اللبنانية»، بعد تقليص التأثير السوري الى أقل مستوى، حيث كانت سوريا قد أكدت من خلال لقاءات مسؤوليها مع الموفد الشخصي للرئيس الجميل، ولقائد الجيش «عدم موافقتها على أن يدفع لبنان أي ثمن لاسرائيل في مقابل انسحابها منه».

رابعاً: التخفيف من الوجود العسكري الصهيوني المباشر في لبنان، وتسليم المناطق الواقعة تحت الاحتلال لـ «بنية لبنانية» عميلة، ومتفهمة بغية الاقلال من الخسائر التي يتعرض لها الوجود العسكري الاسرائيلي في لبنان، نتيجة نشاط المقاومة الوطنية اللبنانية سيما وأن الميليشيات الكتائبية تحاول الامتداد الى كل المناطق، وكذلك قوات سعد حداد الذي اعلن نفسه حاكما عاما لجنوب لبنان، اضافة لما يسمى بـ «الحرس الوطني» الذي اعلن تشكيله في الجنوب. وهذه القوى اضافة للسلطة اللبنانية يمكن ان تقوم بمهماتها.

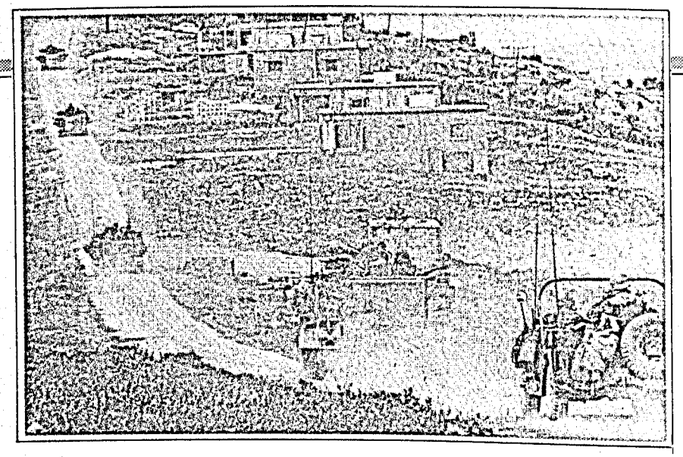
حشودات صهيونية سياسة عدوانية

مواقف متعارضة..

المستشار النمساوي كرايسكي اكد من جانبه خطورة الوضع في سهل البقاع على ضوء حملة التهديدات الاسرائيلية الامريكية، وقال: «ان استمرار عدم التحرك قد يؤدي الى حرب بين اسرائيل وسوريا، يعقبها مواجهة محتملة بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة» وتساءل عما سيحدث اذا ذهبت الدولتان الى الحرب في الشرق الأوسط، وقال ان الموقف خطير جداً، وانني شخصياً مقتنع أنه إذا ما وقعت حرب عالمية جديدة، فإن شرارتها ستندلع من الشرق الاوسط.

وفي الوقت الذي كانت صحف امريكية، تواصل حملتها الدعاوية المعادية لسوريا، والمؤيدة لاسرائيل، أكدت مصادر صحفية عربية، أن الخارجية الامريكية ترى: «أن المطالب الاسرائيلية من لبنان، ستجعل من المستحيل بالنسبة لسوريا، ومنظمة التحرير الفلسطينية أن تسحب قواتها»، بينما قالت نيوز ويك: أن «عدد» المستشارين العسكريين من المانيا الديمقراطية وكوبا وصلوا مؤخراً الى سوريا»، ونقلت المجلة عن «تقارير اجهزة الاستخبارات الامريكية، ان هؤلاء المستشارين مهمة مزدوجة، فهم مكلفون من جهة بتدريب العسكريين السوريين على استخدام الكم الهائل من المعدات العسكرية الجديدة التي قدمها الاتحاد السوفييتي الى سوريا بعد حرب لبنان، وسيقومون من جهة أخرى بالعمل على تدعيم نظام القيادة والرقابة السوري».

وفي حديث لاسحاق رابين نشرته نيوزويك أيضا، طالب بانسحاب سوريا من لبنان، وقال: «ان مفتاح حل المشكلة اللبنانية هو استعداد سوريا للانسحاب..»، وبصدد الصواريخ المصادرة للطائرات قال رابين: «اعتقد أن قرار الاتحاد السوفييتي نصب صواريخ سام ٥ في سوريا.. قرار اتخذ على اعلى المستويات في الكرملين لأن السوفييت لم يخرجوا هذه الصواريخ من الاتحاد السوفيتي».

ووحدها أجهزة أعلام النظام المصري، قللت من أهمية التهديدات الاسرائيلية لسوريا في محاولة لتعزيز الدور المصري ـ الاسرائيلي ـ الامريكي المشترك في معالجة الوضع اللبناني ◀